

الرَّسَالَةُ ١٤٦

تُصَلُّونَ إِلَيَّ.. فَأَسْمَعُ لَكُمْ

(Arabic - Come and pray to me, and I will listen to you.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: تُصَلُّونَ إِلَيَّ.. فَأَسْمَعُ لَكُمْ

ومن سفر إرميا النبي الأصحاح التاسع والعشرين نقرأ العددين الثاني عشر والثالث عشر:

"فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ.. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذَا تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ".^١

كتبَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَدْعَى Edwards Bounds عَنِ الصَّلَاةِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي لَمَسَتْ قَلْبِي إِذْ أَنَّهُ قَالَ: "بِقَدْرٍ مَا تَكثُرُ الصَّلَوَاتُ الْمَرْفُوعَةُ إِلَى اللَّهِ بِقَدْرِ مَا تَزْدَادُ قَوَاتِ الْخَيْرِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَالَمِ. فَهِيَ الَّتِي تَنْقَى الْجَوَّ وَتَمْنَعُ عَدْوَى الْخَطِيئَةِ. الصَّلَاةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ صَوْتٍ يعلو ثم يَخْفَتُ دُونَ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ. وَلَكِنَّهَا صَوْتٌ يَصِلُ إِلَى أذُنِ اللَّهِ وَيَطَّلُ بِأَقْبَا طَالَمَا أَدْنُ اللَّهِ مَفْتُوحَةً لِسَمَاعِ أَقْدَسِ الطَّلِبَاتِ. وَقَلْبُ اللَّهِ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يُتِمَّمَ أَقْدَسَ الْأَعْمَالِ. فَاللَّهُ يُشْكَلُ الْعَالَمَ بِالصَّلَاةِ. وَالصَّلَوَاتُ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلْمَوْتِ. رُبَّمَا تَقْفَلُ الشَّقَاتَانِ اللَّتَانِ رَفَعْنَا الصَّلَاةَ وَقَدْ يَقْفُ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي وَلَكِنَّ الصَّلَوَاتِ تَبْقَى حَيَّةً أَمَامَ اللَّهِ. وَهَكَذَا نَحْيَا الصَّلَوَاتِ بَعْدَ انْتِهَاءِ حَيَاةِ الَّذِينَ رَفَعُوهَا. وَنَعِيشُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعُصُورِ وَالْأَزْمِنَةِ الَّتِي رُفِعَتْ فِيهَا. فَالَّذِينَ رَفَعُوا أَقْوَى الصَّلَوَاتِ وَأَفْضَلَهَا خَالِدُونَ لَا يُمَكِّنُ لِلْمَوْتِ أَنْ يَطْوِيَهُمْ. وَأَعْظَمُ خِدْمَةٍ نَقَدِمُهَا لِلْجِيلِ الْقَادِمِ أَنْ نَرْفَعُ صَّلَوَاتٍ كَثِيرَةً مُسْتَجَابَةً. فَصَّلَوَاتُ الْقَدِيسِينَ نَقْوَى الْجَيْلِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ بَعْدُ وَتَحْصَنُهُ ضِدَّ تَيَّارَاتِ الْإِنْجِلَالِ وَأَمْوَاجِ الشَّرِّ وَالْخَطِيئَةِ. وَوَيْلٌ لَجَيْلِ الْأَبْنَاءِ إِذَا خَلَّتْ مَبَاخِرُ آبَائِهِمْ مِنْ بُخُورِ الصَّلَاةِ لِأَجْلِهِمْ. لَكِنْ طَوْبِي لِأَوْلَادِكَ الَّذِينَ وَرَثُوا عَنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ مِيرَاثًا غَنِيًّا مِنَ الصَّلَوَاتِ".

أَعْجَبْتَنِي تِلْكَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي سَجَّلَهَا Edwards Bounds فِي كِتَابِهِ "حَيَاةِ الصَّلَاةِ". وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. وَجَدْنَا نَمَازِجَ كَثِيرَةً لِلصَّلَوَاتِ الْمُسْتَجَابَةِ الَّتِي رَفَعَهَا رِجَالُ اللَّهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَا يَتَسَعُ الْمَجَالُ الْآنَ لِسَرْدِهَا. وَتَحْضُرُنِي كَلِمَاتُ صَمُوئِيلِ النَّبِيِّ وَهُوَ يُخَاطِبُ شَعْبَ اللَّهِ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ لِيُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِهِمْ فَأَجَابَهُمْ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَعَبَّرُ عَنْ مِقْدَارِ تَقَلُّبِهِ بِالمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ شَعْبِ اللَّهِ. وَعَظْمَةِ إِيْمَانِهِ بِفَاعِلِيَّةِ الصَّلَاةِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أَخْطِيَّ إِلَى الرَّبِّ فَأَكْفَى عَنِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ". يَقُولُ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ: "وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذَا تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ".^٢ وَحِينَ نَتَأَمَّلُ ذَلِكَ الْوَعْدَ تَنْضِيحُ لَنَا ثَلَاثَ حَقَائِقَ:

أولاً: الصَّلَاةُ هِيَ الْأَسَاسُ الَّذِي نَبْنِي عَلَيْهِ عِلَاقَتَنَا مَعَ اللَّهِ.. إِنَّ الْخَطِيئَةَ تَفْصِلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْخَاطِئِ وَاللَّهِ الْكَلِيِّ الْقَدَّاسَةِ. وَتِلْكَ الْمُسْكِلةُ يَقْفُ الْإِنْسَانُ الْخَاطِئُ عَاجِزًا دُونَ حَلِهَا. وَمَا خَرَجَ أَدَمُ وَحَوَاءُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا لِأَنَّهُمَا لَمْ يَجِدَا لِمُسْكِلتِهِمَا حَلًا. فِعَصِيَانَتُهُمَا فَصَلَّهُمَا عَنِ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَلِذَا طُرِدَا مِنْهَا. وَلَكِنْ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مُسْتَطَاعٌ لَدَى اللَّهِ. وَالْمُسْكِلةُ الَّتِي وَاجَهَتْ الْإِنْسَانَ قَدْ دَبَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْذُ الْأَزَلِ حَلًا. فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ تَمَّتْ الْمُصَالِحَةُ. وَعَادَ الْإِنْسَانُ قَادِرًا عَلَى التَّوَالُّدِ فِي الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ دُونَ عَاقِقِ يَمْتَنَعُهُ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: "لِأَنَّهُ فِيهِ (أَيُّ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ) سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمَلِءِ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ عَامِلًا الصَّلِحَ بَدَمَ صَلْبِيهِ". إِنَّ الْغُفْرَانَ وَالْمُصَالِحَةَ مَعَ اللَّهِ لَا تَأْتِيْنَا أَلْبَا دُونَ إِيدَاءِ رَغْبَةٍ فِي نَوَالِهَا. إِنَّ الشَّرْطَ لِنَوَالِهَا هُوَ أَنْ نَمُدَّ يَدَ الْإِيْمَانِ وَنَطْلُبُ بِثِقَةٍ. وَبِهَذَا تَبَدَّى الْعِلَاقَةُ مَعَ اللَّهِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَا طَلِبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ". "أَسْأَلُوا تَعْطُوا اظْلُبُوا تَجِدُوا اقرَعُوا يُفْتَحُ لَكُمْ". وَقَالَ أَيْضًا: "وَكُلَّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَقَالُونَهُ".^٣

إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْأَسَاسُ الَّذِي تَبْنِي عَلَيْهِ عِلَاقَتَنَا مَعَ اللَّهِ. الَّذِي دَبَّرَ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مُسْكِلةٍ بِالنِّسْبَةِ لَخَطَايَانَا فَقَدْ تَحَمَّلَ عِقَابَهَا ابْنُ اللَّهِ عَلَى الصَّلِيبِ. وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مُسْكِلةٍ تَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ

^١ استمع إلى الإنجيل

إنجيل لوقا ١٣: ١٣ - ٢٠

سفر إرميا النبي ٢٩: ١٢ - ١٣

^٢ [كتاب حياة الصلاة من سلسلة فتشوا الكتب تعريب دكتور ماهر فهمي] ، سفر صموئيل الأول ١٢: ٢٣

^٣ سفر التكوين ٣: ١ - ١٩ & ٢٣ & ٢٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كورنثوسى ١: ٢٠ ، إنجيل متى ١٩: ٢٦ & ٧: ٧ & ٢١: ٢٢

الله في المسيح يسوع. قال بولس الرسول: "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء.. ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى. تقدر أن تفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع ربنا".^١

لقد صرنا أولاد الله بالمصالحة التي تمت بدم القادي ابن محبته. فبوحنا الرسول يقول: "انظروا آية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله". وما دُمنّا أصبحنا أولاداً لله فمن حقنا أن نصلي بدالة البتوة فنستجاب. واعتماداً على وعده الصادق أنه يسمع لنا. والمؤمن الذي اختبر تلك العلاقة يفيض قلبه بشكر وحمد دائم. وتسبيح وتمجيد لا يقطع. فلقد انتقل من الظلمة إلى النور وأدرك الفرق. لأنه كان قبلاً ميتاً بالذنوب والخطايا والآن صار حياً مغسولاً بدم المسيح. ومطهرًا إلى الأبد. وإن كنا كمؤمنين نعانى من ضيقات وشدائد في عالم مملوء بالشر والأشرار. إلا أن "خفة ضيقنا الوقتية تنشي لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً". وفي عرش النعمة إذ نتواجد في حضرة الرب ونسكب قلوبنا أمام القدير ونصلي بتقّة وإيمان. "سننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه".^٢

ثانياً: صلواتنا هي مسرة قلب الأب السماوي.. المؤمن الروحي سعادته أن يتمثل ويتواجد في حضرة الرب. فذلك تجاوب طبيعي مع أشواق قلب الأب السماوي. لأن مسرة قلب الأب أن نسكب قلوبنا في محضره. إن مؤلنا أمام عرش النعمة يُلذ قلب الأب المحب لنا. وكلمة الله مليئة بالتحريض على الصلاة. كي نصلي كل حين وبلا انقطاع وبلا ملل. ولنصلي بعضنا لأجل بعض. ولنصلي كي لا ندخل في تجرية. لقد اشتاق تلاميذ السيد المسيح حين رأوا الرب يسوع يصلي أن تكون شركتهم مع الأب السماوي كسبيدهم ومعلمهم. فسألوه قائلين: علمنا كيف نصلي. فأعطاهم مثلاً للصلاة المستجابة. إن واجبنا كأولاد الله أن نسعى كسفرء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. والسفير يلزمه أن يكون على اتصال دائم بالجالس على العرش صاحب السلطان والسيادة. فقد اختاره ليمثله. لذا يلزمنا أن نكون على اتصال دائم بالجالس على العرش.^٣

ثالثاً: الموانع التي تعيق استجابة الصلاة:

- (١) خطية لم تعترف بها أمام الرب.. جاء في المزمور السادس والستين: "إن راعيت إثمًا في قلبي لا يسمع لي الرب". وبسفر إشعياء النبي قال الرب: "لست أطيق الإثم والاعتكاف. فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم. وإن كثرت الصلاة لا اسمع. اغتسلوا تنقوا اغزلوا شرّ أفعالكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر".
- (٢) عدم الصفح والغفران للآخرين.. فبانجيل مرقس جاء قول الرب يسوع: ومتى وقفتم فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم.
- (٣) رفع طلبات ليست حسب مشيئة الله.. يقول يعقوب في رسالته: "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذائكم". ليتنا نتق أن خطايانا كبرت أم صغرت فعلاجها في دم المسيح لأنه يطهر من كل خطية. ولينتنا نصح ونغفر لننال صفحاً وغفراناً. ولينتنا نحرص أن تكون طلباتنا حسب مشيئته ولمجد اسمه.^٤

عزيزي القارئ.. إن الله الذي هو غني في الرحمة. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع. يا له من مقام سام رفيع. فهيا بنا نشارك الأجناد السماوية تسابيحهم حول العرش المجيد. ونرفع على الدوام وبدون انقطاع تسابيح التمجيد والتعظيم لمن له وحده العظمة والجلال. أدعوك أخي لتشارك معي في تلك الصلاة. صلاة شكر وحمد لإلهنا العظيم المجيد الجالس على العرش.

أبانا السماوي.. نشكرك أيها الإله القادر على كل شيء. الخالق العظيم لما يرى وما لا يرى. مستحق أنت وحدك لتسجد أمام جلالك. لأن لك الملك والقوة والمجد والسلطان إلى الأبد الأبد. افتح عيوننا لتراك في مجدك. وقلوبنا لتسبى أكثر في حبك. نرفع صلاتنا واتقن في وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل مرقس ١١: ٢٤ ، إنجيل يوحنا ١٦: ٢٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٣٥
^٢ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١-١٠ ، كورنثوس الثانية ٤: ١٧ ، العبرانانيين ٤: ١٦
^٣ سفر الأمثال ٨: ٣١ ، إنجيل متى ٦: ٩ ، ولوقا ١٨: ١ & ٢٢: ٤٠ ، رسالة يعقوب ٥: ١٦ ، رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ٥: ٢٠
^٤ المزمير ٦٦: ١٨ ، سفر إشعياء ١٤: ١٨ ، إنجيل مرقس ١١: ٢٥ ، رسالة يعقوب ٤: ٣ ، رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي ٥: ١٧